## قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

**س: ما هي شروط (شهادة ألَّا إله إلَّا الله) الَّتي لا تنفع قائلَها إلَّا باجتماعها فيه؟**

ج: شروطها سبعةٌ:

الأوَّل: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

والثَّاني: استيقانُ القلب بها.

الثَّالث: الانقيادُ لها ظاهرًا وباطنًا.

الرَّابع: القَبول لها؛ فلا يَردُّ شيئًا من لوازمها ومقتضَياتِها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السَّادس: الصِّدقُ من صميم القلب لا باللِّسان فقط.

السَّابع: المحبَّة لها ولأهلها، والموالاةُ والمعاداةُ لأجلها.

## قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللَّهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ما تقدَّم مِن بيان دليل شهادة (ألَّا إله إلَّا الله) ومعناها، أَتْبعها بسؤالٍ يتعلَّق ببيان شروطها؛ فقال: (ما هي شروط (شهادة ألَّا إله إلَّا الله) الَّتي لا تنفع قائلَها إلَّا باجتماعها فيه؟).

**فذَكر أنَّ المسؤول عنه هنا**: شروط تلك الكلمة.

**وعلَّل ابتغاءَ معرفتها بقوله**: (الَّتي لا تنفع قائلَها إلَّا باجتماعها فيه).

فالكلمة الطَّيِّبة (لا إله إلَّا الله) لا تحصل فضائلها ولا تتحقَّق منفعتُها حتَّى يأتي بها العبد مقرونةً بهذه الشُّروط السَّبعة.

ثمَّ أجاب عنه بقوله: (شروطها سبعةٌ)، وعَدَّها واحدًا واحدًا.

وذِكر شروط (لا إله إلَّا الله) بإثباتها لها: قديمٌ في كلام أهل العلم.

**وأقدمُ مَن ذَكر الإشارة إلى شروطِها** هو الحسن البصريُّ - من التَّابعين -؛ ففي قصَّة شهوده دفنَ أبي رجاءٍ مع الفرزدق - الشَّاعر المعروف - أنَّه قال له: «ما أعددتَ للموت؟»، فقال الفرزدق: شهادة ألَّا إله إلَّا الله، فقال الحسن: «فإنَّ معها شروطًا، فإيَّاك وقذف المُحصَنة».

ذَكر هذه القصَّة باللَّفظ المُنوَّه به: الذَّهبيُّ في «سير أعلام النُّبلاء»، وابن رجبٍ في كتاب «كلمة الإخلاص» - المعروف أيضًا باسم «كتاب التَّوحيد».

فإثبات شروطٍ لهذه الكلمة أثريٌّ عتيقُ الأصل، لا كما ادَّعاه مَن ادَّعاه بأنَّ جعلَ شروطٍ لهذه الكلمة حادثٌ في الزَّمن المتأخِّر؛ فالإشارة إليه قديمةٌ.

وذُكِر كذلك معناه في كلام وَهْبِ بن منبِّهٍ؛ أنَّه قال: «لا إله إلَّا الله مِفتاح الجنَّة، ولكن ليس مفتاحٌ إلَّا له أسنانٌ؛ فإن جئتَ بمفتاحٍ له أسنانٌ فُتِح لك، وإلَّا لم يُفتَح لك»؛ علَّقه البخاريُّ في «صحيحه»، ووصلَه أبو نُعَيمٍ الأصبهانِيُّ في كتاب «صفة الجنَّة» وكتاب «حِلية الأولياء».

فقوله: «وما مِن مِفتاحٍ إلَّا له أسنان» إشارةٌ إلى توقُّف انتفاع العبد بهذه الكلمة في دخول الجنَّة بتحقيق ما عُلِّقت به ممَّا سمَّاه هو (أسنانًا)، وسمَّاه الحسن البصريُّ في الحكاية المتقدِّمة (شروطًا).

وفي ترجمة عبد الغنيِّ المقدسيِّ في «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجبٍ؛ أنَّه سُئِل عن حديث «مَنْ قَالَ: **(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) دَخَلَ الجَنَّة**»: هل هو منسوخٌ؟ فقال: «بل هو مُحكَمٌ

ثابتٌ، لكن زِيد فيه وضُمَّ إليه شروطٌ أُخَرُ». انتهى كلامه.

فذكر أنَّ هذه الكلمة ذات شروطٍ.

ولظهور نوع (توحيد الألوهيَّة) في الصَّدر الأوَّل وما بعده في وسط قرون هذه الأمَّة لم تُجمَع في صعيدٍ واحدٍ؛ فلمَّا ظَهر الضَّعف فيه في القرون المتأخِّرة وتزايَد نَهض مَن نَهض مِن أهل العِلم بالإشارة إلى شروط (لا إله إلَّا الله) مجموعةً.

**وأقدم مَن عدَّها مجموعةً بِذِكرها سبعةً**: عبد الرَّحمن بن حَسَنٍ في «فتح المجيد»؛ فعَدَّ هذه الشُّروط السَّبعة، وأخذَها عنه بعده مَن أخذها، وذكرها هو أيضًا في «قُرَّة عيون الموحِّدين»، وزاد ثامنًا: وهو (الكُفر بما سِوى الله).

وتَبِعه على إثبات هذه الزِّيادة: ابن قاسمٍ العاصميُّ؛ فعَدَّ شروط (لا إله إلَّا الله) ثمانيةً، وكذلك شيخ شيوخِنا سعدُ بن حمدِ بنِ عَتيقٍ؛ فأشار إلى الثَّمانية في البيتين الشَّهيرين السَّائرين عنه؛ فإنَّه قال:

عِلْمٌ، يَقِينٌ، وَإِخْلَاصٌ، وصِدْقُكَ مَعْ ... مَحَبَّةٍ، وَانْقِيادٍ، وَالْقَبُولُ لَهَا

وَزِيدَ ثَامِنُهَا: الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا ... سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَوْثَانِ قَدْ أُلِهَا

أنشدنيهما محمَّد بن أحمدَ بن سعيدٍ، وسعدُ بن فالحٍ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، قالا: أنشدنا سعد ابن حمدُ بنُ عتيقٍ، وذكرا البيتين.

وأعرضَ جمهور علماء المتأخِّرين عن عدِّ الثَّامن؛ لأنَّه يرجع إلى معنى (لا إله إلَّا الله)؛ فهو مِن شَطرها لا شَرطِها؛ أي داخلٌ في حقيقتها.

ولو قيل بتسويغ عدِّه شَرطًا فإنَّه يكون مِن باب اللَّازم؛ المُستغنَى عنه بتلك الشُّروط السَّبعة.

**وتعلمُ ممَّا سَبق**: أنَّ أصل إثبات شروطٍ للكلمة الطَّيِّبة (لا إله إلَّا الله) معروفٌ في كلام أهل العلم مِن القرن الأوَّل في صدر الأمَّة في كلام الحسن البصريِّ، ثمَّ وقع في كلام غيره؛ كالحافظ عبد الغنيِّ المقدسيِّ في الجواب الَّذي ذكرناه، ووُجِد في كلام قومٍ بعده باسم (قيود لا إله إلَّا الله).

وإنَّما صار لِمن تأخَّر فضيلة عَدِّها مبيَّنةً؛ فعَدُّوها سبعةً أو ثمانيةً - كما تقدَّم -، والقول المختار أنَّها سبعةٌ.

**وهذا العَدُّ يتعلَّق به أمران:**

* **أحدهما**: أنَّ إثبات كون شيءٍ منها شرطًا ثابتٌ بدليلٍ؛ فإذا قيل: (اليقين شرطٌ مِن شروط لا إله إلَّا الله) فهو عن دليلٍ ثابتٍ، وكذا في بقيَّتها.
* **والآخر**: أنَّ عدَّ هذه الشُّروط ناتجٌ مِن استقراء الأدلَّة، فكلٌّ واحدٍ منها له دليلٌ - كما تقدَّم -، وهذا الاستقراء لا يقتضي الحصرَ ويمنع الزِّيادة عليها.

فمَن أمكنه أن يُبيِّن أنَّ شيئًا ما شرطٌ مِن شروط (لا إله إلَّا الله) بدليله: ساغ ذلك وجاز؛ لأنَّ المعدودات مِن أصول العِلم تارةً تكون توقيفيَّةً؛ كأركان الإسلام الخمسة، وتارةً يكون اجتهاديَّةً يجتهد المتكلِّمون في العِلم في إثباتِها، ومنه: عدُّ شروط (لا إله إلَّا الله) هنا سبعةً.

فإذا وَجد أحدٌ شيئًا من شروط (لا إله إلَّا الله) لم يُذكَر وبيَّن دليلَه: فإنَّ ذلك جائزٌ، لا مندوحة عنه؛ فإذا ثبت الدَّليل صحَّ التَّأصيل.

**وينبغي أن يُتوقَّى من أمرين:**

* **أحدهما**: أن يُذكَر شيءٌ غير هذه السَّبعة وهو يرجع إلى واحدٍ منها؛ فما أمكن ردُّه

إلى شيءٍ منها لم يُعدَّ شرطًا جديدًا.

* **والآخر**: أن يُميَّز كونه شَــرطًا، لا ممَّا يرجع إلى معنى (لا إله إلَّا الله)؛ فيكون مِن حقيقتها، لا ممَّا هو خارجٌ عنها.

فإنَّ إثبات الشَّرط يتعلَّق بكونه خارج الماهية - يعني الحقيقة -؛ فـــ **(الشَّــرط) في اصــطلاح الأصــوليِّين** هو الخارج عن الماهية الَّذي يلزم مِن عدمه العدمُ، ولا يلزم مِن وجوده وجودٌ ولا عدمٌ لذاته.

**مثاله**: (رفع الحَدَث) شــرطٌ للصَّــلاة؛ فإذا عَدِم (رفعُ الحَدَث) فلم يكن العبد على طهارةٍ؛ فإنَّ الصَّـلاة لا تصِحُّ، وتكون عَدَمًا - أي باطلًا -، وإذا رَفع العبد حَدَثه لم يلزم أن يصلِّي صلاةً بذلك الطُّهور الَّذي رَفع به حَدَثه.

وهذه الشُّــروط المذكورة المعدودة في كلام المصــنِّف هي ســبعةٌ جُعلت تقييدًا لـ (الكلمة الطَّيِّبة) أنَّها لا تنفع إلَّا مع وجودها، وقد أشــار إلى ذلك في «سُــلَّم الوصــول»؛ فقال:

وَبِشُــرُوطٍ سَــبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا ذُكِرَتْ

وقد عَدَّها المصنِّف إجمالًا هنا، وسيُفَصِّلها واحدًا واحدًا؛ فقال في إجمالها:

(شروطها سبعةٌ:

الأوَّل: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

والثَّاني: استيقانُ القلب بها.

الثَّالث: الانقيادُ لها ظاهرًا وباطنًا.

الرَّابع: القَبول لها؛ فلا يَردُّ شيئًا من لوازمها ومقتضَياتِها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السَّادس: الصِّدقُ من صميم القلب لا باللِّسان فقط.

السَّابع: المحبَّة لها ولأهلها، والموالاةُ والمعاداةُ لأجلها).

**ومعنى** (**صميم القلب**): يعني أصله الذي يجتمع فيه، **والمراد**: كونه ثابتًا فيه، شديدَ اللُّصوق به.